



يتقدم "داعش" لسبب وحيد، هو أنه بات يحظى بحاضنة شعبية واضحة، تتسع وتكبر في سوريا والعراق حتى الآن، وهذه هي الحقيقة، والمعادلة التي يدركها كل المعنيين في الأمر، ولا يريدون مواجهتها مباشرة، بل يحاولون الالتفاف عليها بطرق ملتوية.

من نافل القول إن تعاظم قوة "داعش" هو حصيلة لاهتراء الوضعين السوري والعراقي، من جراء سياسات رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي، وإجرام الرئيس السوري بشار الأسد، ومن خلفهما سياسة الأطماع والانتهازية الإيرانية التي تعمل، منذ انتصار الثورة، على تمرير مشاريعها وأجندها الخاصة، على حساب العرب بزعم دعم المقاومة بوجه إسرائيل. جرب الأميركيون، على مدى شهر، تكوين تحالف من الأطراف السنوية في العراق وسوريا لمحاربة "داعش"، لأنهم يعرفون، فعلياً، أن هذه هي بداية الطريق لقطع الحبل السري لهذا الوحش، لكنهم لم ينجحوا. والسبب يعود إلى عدم تجاوب السنة مع هذا المسعى. ومن دون مواربة، لا مصلحة، حتى الآن، للسني العراقي والسوسي في محاربة "داعش".

العربي يحس،اليوم،أن "داعش" هي القوة الوحيدة القادرة على مواجهة مليشيات الموت الشيعية في العراق، ويعلم أن نهاية "داعش" تعني بقاء هذه المليشيات على ما هي عليه، وطالما أن الأميركيين لم ينجحوا في تفكيك هذه المليشيات السيئة الصيت، فلن يجدوا الوسط السني يقاتل إلى جانبهم بحماسة كبيرة، وهم جربوا قبل ذلك "الصحوات"، ونجحوا، لأنهم

بنوها على قاعدة توازن المكونات العراقية، وما دام الميزان مختلفاً لصالح الميليشيات الطائفية التي ترعاها إيران، فلن ينخرط السنة كجماعة في حرب ضد "داعش".

وهذا ما يفسر اليوم تقديم "داعش" في مدينة الأنبار التي بات "داعش" يسيطر على 80 في المائة من مساحتها، ويستعد لاقتحام بغداد، والسبب الرئيسي لذلك عدم نجاح المساعي الأميركي في تفكيك التركة الطائفية التي خلفها نوري المالكي وراءه، وعلى أساس ذلك، يمكن إقناع السنة العراقيين بأن محاربة "داعش" مكسب وطني.

أما غالبية السوريين فهي غير معنية بمحاربة "داعش"، لأن مشكلتها الرئيسية هي نظام بشار الأسد الذي شردها ودمّر البلد، ولا يزال يواصل عمليات القتل، ولا يجد من يحاسبه.

ويمكن ملاحظة ذلك في مقدار الخيبة التي أصابت السوريين، عندما لم يضع التحالف الدولي إرهاب بشار الأسد و "داعش" في ميزان واحد. ولو حصلت هذه الالتفاتة، لكان السوريون في طليعة من يحارب "داعش" اليوم. والقناعة السائدة لدى قطاعات واسعة من السوريين أن محاربة "داعش" سوف تصب في مصلحة بشار الأسد، وهذا الرأي يتباين الأتراك إلى حد كبير، وهو المبرر الذي ساقوه لعدم مشاركتهم في التحالف الدولي بالفاعلية المرجوة، وقد تحدث المسؤولون الأتراك صراحة عن هذه المسألة، وترجموها في رفض نجدة الأكراد في عين العرب، عندما رفض زعيم حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، صالح مسلم، فك تحالفه مع بشار الأسد، شرطاً لمساندة تركيا له بوجه "داعش".

ومن ناحية ثانية، ثمة سؤال جوهري، يجري طرحه على الجانب السوري، هو لماذا يقاتل السوريون "داعش"، ويقفون إلى جانب قوات الحماية الكردية الحليفه لبشار الأسد من جهة، ومن جهة ثانية، فإن قوات الحماية لا تخفي مشروعها في إقامة كانتون كردي في سوريا، فهل يعقل أن يقف عرب الحسكة ضد "داعش" التي ترفع لواء القتال لتفكيك هذا الكانتون؟

قد يبدو لبعضهم أن تقديم الوضع بهذه الصورة يحمل مبالغةً، بالنظر إلى خطير "داعش" على الجميع.

ولكن، من يتبع النقاشات في مراكز الأبحاث وأوساط الخبراء الغربيين، يقف عند استنتاج واحد، هو أن الأكراد هم الحليف المستقبلي للغرب.

العربي الجديد

المصادر: